الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة
معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي
المستوى:سنة أولى ليسانس المادة: نقد أدبي قديم 2. أعمال موجهة
أستاذة المادة: د/ سمية الهادي

أعمال موجهة : المؤثرات الأجنبية في النقد العربي

تطبيق: هذا التطبيق مُوجّه إلى طلبة المجموعة جميعا بهدف الاطلاع على بعض ملامح الأثر الأجنبي في النقد العربي. من خلال الوقوف عند الأثر اليوناني في كتاب " نقد الشعر " لقدامة بن جعفر. وبإمكان الطلبة البحث في الأثر الأجنبي عند فلاسفة آخرين بنفس الطريقة.

الأثر اليوناني في كتاب " نقد الشعر " لقدامة بن جعفر:

لقد وضع قدامة بن جعفر من خلال كتابه " نقد الشعر" أسس النقد الموضوعي في تاريخ النقد العربي، وهو الذي أشار إلى المنافذ التي يستطيع الناقد المنصف أن يطل منها على ما يريد من الأعمال الأدبية، ويضع حدّا للإسراف في الإدلاء بالأحكام التي تنبعث عن الذاتية و الهوى، ويحاول أن يجعل من النقد صناعة واضحة المعالم، بيّنة الحدود.

وكتاب "نقد الشعر" هو كتاب في تحديد الشعر، ونعت عناصره الأربعة: اللفظ و المعنى، و الوزن و القافية، و شرح الوجوه التي يتم بها الائتلاف بين تلك العناصر ليتم للشعر جماله و جودته، و العيوب التي تقعد به عن بلوغ درجة الجمال و الكمال.

وإذا نظرنا إلى القواعد و الأصول التي تضمنها " نقد الشعر" سيتضح لنا أن بعض هذه القواعد أفادها قدامة من تقاليد الشعر العربي و آراء النقاد العرب، و بعضها استنبطها بفكره و ذوقه الخاص، بينما هناك بعض القواعد التي استفادها من مصادر غير عربية. وكان المنطق و الفلسفة اليونانية أبرز هذه المصادر الأجنبية. ففي "نقد الشعر" نصوص تدل على وثيق صلة لقدامة بالفكر اليوناني و معرفته بثمرات هذا الفكر، مثل كلامه في الحدِّ و النوع، والجنس، والذات و العرض، وكلّها مصطلحات منطقية. كما ظهر أثر الفلسفة اليونانية كذلك في المواضع الآتية:

1- من الواضح أثر الفلسفة و المنطق في تصور قدامة للشعر، فقد كان للمنطق أثر في طريقة تأليف الكتاب و تقسيمه، وتبويبه. و رأى قدامة أن يحصر و يحدّد المعاني الشعرية في

أغراض ستة (المديح، و الهجاء، و الرثاء، و الوصف، و النسيب، و التشبيه) وحصر المعاني بهذه الطريقة يوحي بأثر يوناني.

2- الكلام في "الغلوّ": فإلى جانب الذوق العربي، و آراء بعض النقاد الذين يستشهد قدامة بقولهم: أحسن الشعر أكذبه، فإنّنا نلمس الأثر اليوناني في قوله: "وكذلك يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم" وإن كان لم يُصرّح بصاحب هذا الرأي من فلاسفة اليونان وهو "أرسطو" الذي يقول في كتاب "فن الشعر": " إن المستحيل المقنع في الشعر أفضل من الممكن الذي لا يقنع".

3- رأى قدامة في كتابه " نقد الشعر" أن المديح ينبغي أن يكون بالفضائل النفسية: العقل و الشجاعة و العدل و العفة، وهو رأي مستفاد من قول أرسطو في كتابه " الخطابة" :

" الجميل هو ما يستأهل المدح، لأنه يؤثر لذاته، وما يؤثر لذاته يمدح،....و إذا كان هذا هو الجميل لزم أن تكون الفضيلة شيئا جميلا...وأجزاء الفضيلة هي العدالة، و الشجاعة، و المروءة، والعفة، و السخاء، و العظمة، والتسامح، وصدق الحدس، و الحكمة"، ومن الواضح أن قدامة يشارك أرسطو صراحة في ثلاث من تلك الفضائل وهي: العدل والشجاعة، والعفة، وشاركه في الرابعة بالمعنى، فإن مفهوم العقل قريب من مفهوم الحكمة. أما الفضائل التي زادت عند أرسطو فقد جعلها قدامة فروعا للفضائل الأربع الأصول التي ذكرها: فجعل ثقابة المعرفة (وهي صدق الحدس عند أرسطو) و الحلم (وهو ما عبّر عنه أرسطو بالتّسامح) قسمين من أقسام العقل، ومن أقسام العدل و السماحة، وإجابة السائل و التبرع وما جانس ذلك (وهذا يقابل السخاء في فضائل أرسطو).

4- يعدّ قدامة الحماية، والأخذ بالثأر، و النكاية في العدوّ، و قتل الأقران من أقسام الشجاعة، ومن فضائل النفس التي يمدح بها، وكذلك يرى أرسطو أن عقاب الأعداء أجمل من التساهل معهم لأن مقابلة المِثل بالمِثل عدالة.

ولم تقف آثار الثقافة اليونانية في كتاب " نقد الشعر" عند آراء أرسطو، بل ضمت إليها من أفكار غيره " كجالينوس" الذي ذكره قدامة في حديثه عن بيتين من الهجاء.